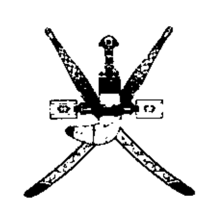


سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

كتاب السير

تأليف الإمام

أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي

تحقيق

أحمد بن سعود السيابي

الجزء الأول

الطبعة الثانية

١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة سماحة الشيخ العلامة

احمد بن حمد الخليلي

المفتي العام لسلطنة عُمان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين وعلى تابعيهم بإحسان من أهل الاستقامة في الدين .

أما بعد : فإن معرفة سير أهل الفضل ومناقبهم وجهادهم وكفاحهم وتضحياتهم وبذلهم من أجل إعلاء كلمة الله وخفض كلمة الذين كفروا ورفع معالم الحق ودك صروح الباطل تقوى ملكات الايمان وتضاعف عزائم الخير وتصقل مرآة اليقين وتربط بين حلقات أجيال الصّالحين في سلسلة تأريخ الأمة .

وهذه هي الحكمة التى تكمن وراء ما نراه من عناية القرآن بقصص الأنبياء ودعوتهم وأخبار الصّالحين من أممهم ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الالباب﴾

وإن مما يدعو الى الأسف أن يكون هذا الجانب من الثقافة لم ينَل عناية كافيه من أصحابنا ــ أهل الأستقامة ــ فقد ضاع كثير من تراجم علمائهم المحققين وأئمتهم الصّالحين وقادتهم الملهمين إمّا لاهمال هذه التراجم ذاتها حرصاً على هضم النفس

والبعد عن المفاخرة والاشتغال بالعمل لا بالقول وإمَّا لتلاشي مَا دُوِن من ذلك إمَّا بقلة النسخ وإمَّا بعوامل الفتن فأصبح الذي يريد أن يكتب عن حياة أحد من هؤلاء الأعلام يجد من العسر والمشقة مَا ليس بعده .

ولعل إخواننا من أهل المغرب هم أوفر نصيباً في العناية بهذا الجانب وأكثر حظا في بقاء مَا دونوه في هذا الباب .

وإن كتاب السيَر للعلاَّمة المحقق الفقيه المؤصل بدر العلماء «ابي العباس أحمد بن سعيد الشماخي» رحمه الله تعالى الذى جمع فيه تراجم الصدر الأول من علماء المذهب وخلفائهم الذين كانوا بالشطر الغربي ليعدُّ بحق من أعذب الموارد وأطيب الموائد وأجمع المراجع لمن أراد أن يروى غلته ويشفى علته فقد جمع بين دفتيه مَا لم يجمع في سِفر سواه ، جزى الله مؤلفه خيراً وبارك في آثاره وجعلها معيناً لا ينضب ونوراً لا يأفل وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

أحمد بن حمد الخليلي

مسقط ــ ١٩ شوال ١٤٠٧ هـ

ذكر خلافة عثمان بن عفان

ابن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بويع في غرة المحرم بعد موت عمر بثلاثة ايام يوم السبت عام اربعة وعشرين وذلك ان المقداد جمع اهل الشورى في بيت ومعهم عبد الله بن عمر فامروا ابا طلحة الجمحي ان يحجبهم فجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فصخبهما سعد واقامهما وقال تريدان ان تقولا حضرنا وكنا في الشورى فتنافس القوم في الامر فقال ابو طلحة والذى ذهب بنفس عمر ما ازيدكم على الثلاثة الايام التى أمرّكم فردوا الامر الى عبد الرحمن بعد ان خلع نفسه منها إلا عليا قال ما تقول يا ابا الحسن فقال اعطنى موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تألو الامة خيرا فاخذ ميثاقهم واعطاهم مثله على ان يختاروا دون هوى وان يرضوا بمن يختار فاختار عثمان لسنه وسابقته وقال المقداد بن الاسود أناشدكم الله لا تولوا امركم رجلا لم يشهد بيعة الرضوان وفر يوم احد يعنى عثمان واجتمع الناس حتى غص بهم المجلس فقال عمار ان اردت الا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد صدق عمار ، وقال ابن ابى سرح ان اردت الا يختلف قولان فبايع عثمان وكان قد ارتد عن الاسلام على عهد النبى عليه السلام ، وقال عبد الله بن ابى ربيعة صدقت فتكلم بنو هاشم وبنو امية فقال رجل من بنى مخزوم لعمار وقد قال ان الله اكرمنا بنبيه وأعزنا بدينه فكيف تصرفون هذا الأمر عن بيت نبيكم لقد عدوت طورك يابن سمية وما انت وتأمير قريش ومازال عبد الرحمن حتى بايع عثمان بعد ان اخذ عليه عهد الله وميثاقه ليعملن بكتاب الله وسنة رسوله عليه السلام فقال عليٌّ ليس هذا أول ما تظاهرتم علينا فصبر جميل والله المستعان ، فلما بويع دخل داره ومعه بنو امية ، فقال ابو سفيان افيكم احد من غيركم وقد كان اعمى قالوا لا فقال يابنى

توليته أقاربه

ثم شرع في عزل عمال عمر ويولى اقاربه على فسقهم عزل عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبد الله بن سعد بن ابى سرح وسعد بن ابى وقاص من الكوفة وولاها المغيرة بن شعبة ثم عزله بعد ايام يسيرة ثم ولاها سعدا ثم عزله وولاها الوليد (١) بن عقبة بن ابى معيط ، قال المسعودي وهو ممن اخبر النبى عليه السلام انه من اهل النار وعزل ابو موسى الاشعرى عن البصرة وولاها عبد الله بن عامر وهو ابن ستة عشر عاما وقيل غير ذلك وسبب ذلك انه دخل شبل بن معبد على عثمان وليس معه إلا أموى فقال اما فيكم يا معشر قريش صغير تريدون نبله او متحير تريدون غناه أو خامل تريدون التنوّه باسمه على ما اقطعتم هذا الاشعرى العراق يأكلها خضما وقضما فقال عثمان ومن لها واشار الى ابن عامر وهو ابن خاله من بنى حبيب بن عبد شمس ومعاوية بن ابى سفيان بالشام وسعيد بن العاص ورد الحكم بن العاص وابنه مروان ، قال المسعودى هو طريد رسول الله ﷺ الذى غربه عن المدينة ونفاه عن جواره انتهى قال غيره طلب عثمان ابا بكر وعمر من بعده ان يرداه فابيا وكثر شرب الخمر واقتناء الاموال في ايامه ، قال المسعودى شيد داره بالحجر وجعل ابوابها من الساج وَالعرعر واقتنى اموالا وجنانا وعيونا بالمدينة وضياعا بوادى القرى وحنين وغيرهما ثم قال بعد ان عد اموالا لغيره ولم يكن قبل ذلك في عصر عمر بن الخطاب شيء مما وصفنا رضى الله عنه بل كانت جادة واضحة وطريقة بينة وقد قال لولده لقد اسرفنا في نفقتنا في سفرنا هذا وقد انفق

---

(١) كان عقبة بن ابي معيط شديد الاذى لرسول الله ﷺ وهو من رؤوس الكفر بمكه ، واسر في معركة بدر وأمر النبي عليه الصلاة والسلام بقتله وقال عند قتله من للصبية يا محمد فأجابه عليه الصلاة والسلام النار . فكان يقال لابنائه صبية النار ، والوليد بن عقبة فاسق بنص القرآن ، ففيه نزل قوله تعالى ﴿ياأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة﴾ وذلك انه اراد أن يوقع حربا بين الرسول ﷺ وبين بني المصطلق .

احــداثـــه

وقال صاحب العدل (١) انتهك من المسلمين الحرم الاربع وانتهك عنه المسلمون الحرم الاربع ، اولاها استخلفوه على دينهم ودمائهم واموالهم واماناتهم فولى على المسلمين الظلمة والفجرة والخلفاء الخونة ليحكم بين الناس في دين الله وعلى صلاتهم وزكاتهم وفروجهم وازواجهم ودمائهم واموالهم فأى بغى أعظم من هذا وقد صلى بهم عامل من عماله في اعظم مصر من امصارهم وهو الكوفة بمحضر من المهاجرين والانصار صلاة الصبح ثلاثا وهو سكران فشغر وبال فقام وقال الا ازيدكم فقال ابن مسعود حسبنا من ثلاثك ثنتان ، والثانية منعه العطايا التى افترضها لهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقصر بيوت الاموال على ذوى قرابته وارحامه ومنع منها كبراء الصحابة ، والثالثة ضربه الابشار وهتكه الاستار وطرد وشرد الصالحين من افاضل اصحاب النبى عليه السلام طرد ابا ذر وسيره وفتق بطن عمار وامر بابن مسعود فكسرت اضلاعه ، فتوفى في خلال ذلك وطيف بعبد الرحمن ابن حنبل في الاسواق على قوله :

* * *

فــان الامــامين قــد بينـــا
منــار الطريــق عليـــه الهدى
فمـــا اخـــذا درهما غيلـــة
ولا جعــلا درهما في هـــوى

---

(١) هو الامام العلامة ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلاني الجزائري من علماء القرن السادس الهجري بلغ شأنا عظيما في العلم ، وقطع شأوا بعيدا في التحقيق العلمي ، له مؤلفات عديدة منها كتاب العدل والانصاف وكتاب الدليل والبرهان والتفسير الكبير وغيرها من الكتب ويعتبر من الكتب ذات القيمة العلمية الراقية وقد ذكر ذلك في كتابه الدليل والبرهان المجلد الثاني الذي طبعته وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان .

واعطيت مروان خمس العباد
فهيهات شارك فيمن سعى

والرابعة كتب الى عماله في خواص المسلمين ما كتب انتهى كلام ابو يعقوب ملخصا ، اما ما كتب عثمان فهو الذى كتب الى عبد الله بن سعد حين رجع الناس بعد توبته واعطائه المواثيق والعهود للمهاجرين والانصار ان يرد المظالم ويقيم الحدود التي عطلها ويعزل عماله اما بعد فانظر فلانا وفلانا فاضرب اعناقهم وفلانا ادبه بكذا وفلانا بكذا منهم نفر من اصحاب رسول الله ﷺ ومنهم قوم من خيار التابعين ، واما عبد الرحمن بن حنبل ضربه مائة سوط وحمله على بعير فطاف به المدينة كلها واوثقه في الحديد ورمى به في السجن واخرجه بعد على ان يسكن خيبرا حتى يموت ، واما تشريد الصالحين وطردهم فكفعله بابى ذر حين رد على كعب في مجلسه إذ قال ليس في المال حق غير الزكاة بقوله تعالى ﴿وآتى المال على حبه .. الاية﴾ (١) فقال ما اكثر اذاك لى غيب وجهك فانتقل الى الشام فكتب اليه معاوية احمل ابا ذر اليك وإلا افسد عليك القلوب فقال ارسله فارسله محمولا على بعير عليه قتب يابس يطرد به خمسة من الصقالبة الى المدينة وقد انسلخت بواطن افخاذه وكاد يتلف فلما افاق بعد عشرين ليلة احضره وقد هيأ بنى ابى العاص ليكذبوه وقد أرسل الى قريش فجمعها فقال لا انعم الله لعيرعينا فقال ما سمانى الله غيرا وما غيرت العهد الذى فارقت النبى عليه ولا بدلت فقال عثمان كذبت على نبينا وطعنت في ديننا وفارقت رأينا وضغنت قلوب المسلمين علينا وقد رأينا ان نقتله او نصلبه او ننفيه من الارض ، وقال علىّ هل ادلكم على خير من ذلك واقرب رشدا انزلوه منزلة مؤمن آل فرعون ﴿ان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا ... الى قول كذاب﴾ (٢)، بعد ان قال عثمان تكلم حتى يكذبوك هؤلاء فقال ابو ذر انى اسألهم فان صدقونى تكلمت والا

(١) سورة البقرة ١٧٧ (٢) سورة غافر ٢٨

مقتلـــه

فلما رأى المسلمون عتوه وعصيانه واستئثاره بالفيء وضربه الرجال واخذه الاموال ومنعه العطايات وتعطيله الحدود واستحلاله الحرام وإذلاله الناس وما عمهم به من البلاء اجتمعوا اليه من كل افق على ان يتوب او يعتزل او يقتل فتاب كما قدمنا فكتب فى قتل بعضهم وتأديب بعض فرجعوا اليه وارسل الى عماله فتباطأوا عليه لعلمهم باجتماع الناس عليه فقتلوه حيث لم يف بما عاهد عليه من رد المظالم واقامة الحدود وعزل العمال وما اشبه ذلك وقد ارسل الى عليّ ان يؤخر عنه ويتوب ففعل ثانيا فلم يف وارسل الى عائشة وارتحلت الى مكة وقالت لمروان وددت انه في غرايرى مشدودا حمله حتى اقذفه في البحر وسمته طاغيا وقالت لابن عباس لا تخذل عنه الناس وطلحة يصلى بالناس وعليّ يحرض الناس وطلحة عليه السلاح وارسلت ام حبيبة الى عليّ امن اهلى من الدار ، فقال كلهم آمنون إلا سعيد بن العاص الشقي وعثمان فان قلت ان الحاصرين له والقاتلين اهل مصر والبصرة دون اصحاب النبى عليه السلام ، قلت عن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وقد سئل عن هذا فقال انما قتله اصحاب رسول الله عليه السلام فكيف يحاصره الوافدون ويقتلوه والمدينة مشحونة بالمهاجرين والانصار فيها الوف والقادمون ستمائة رجل ويسلمون خليفتهم للاعراب والغوغاء وفيهم مثل عليّ والزبير وغيرهما الذي يقوم بقتال الستمائة وحده ، قال المسعودى اقرض طلحة والزبير مائة الف لمالك الاشتر النخعى وحاصروه شهرين وعشرين يوما ، وقيل تسعة واربعين يوما فما نصره احد من ستمائة رجل والله عز وجل يقول ﴿قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا﴾ (١) فالذى نسب كبراء الصحابة الى ذلك

---

(١) سورة آل عمران ١٦٧

نسبهم الى ارتكاب كبائر من الذنوب عظيمة من عدم النهى عن المنكر وهم قادرون ولا يأمرون بالمعروف وقد مدحهم بقوله ﴿كنتم خير أمة اخرجت .. الى قوله وتنهون عن المنكر﴾ (١) وذم بنى اسرائيل بقوله ﴿لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل .. الى قوله عن منكر فعلوه﴾ (٢) ومدح طائفة منهم بقوله ﴿من اهل الكتاب امة قائمة .. الى وينهون عن المنكر﴾ (٣) واعجب من هذا ان يقتل خليفة المسلمين بين ظهرانهم وموضع بيضتهم وكبرائهم ويمنع ان يدفن في مقبرة المسلمين وخطب بعض المسلمين يومئذ فقال لم نقتله خطأ ولم نصبه غيلة ، واختلف الناس في هذه الفتنة فقال بعضهم مسألة اجتهادية المصيب مأجور والمخطىء معذور وقيل كل مجتهد مصيب ، وقال اهل الحق مسألة دينية المحق مأجور والمخطىء مأزور بل هالك بدليل ﴿فان بغت احداهما على الاخرى ....﴾ (٤)

---

(١) سورة آل عمران ١١٠

(٢) سورة المائدة ٧٨ ، ٧٩

(٣) سورة آل عمران ١١٤

(٤) سورة الحجرات ٩

خروج طلحة والزبير ومعركة الجمل

وارسل ابن عباس الى طلحة والزبير ليستعملهما فقالا وصل امير المؤمنين رحما فاخبره ابن عباس بذلك فقال لا اراهما يعدان استعمالى لهما إلا صلة فامر بالرجوع على ان يقعدا فاضمرا عدواته فاشتكيا كثرة العيال وضيق عيش المدينة وكثرة المؤنة فاراد ان يعطيهما ما يسعهما فقال شاورا المسلمين فقالا اشد العهود وآكد المواثيق وجعلا الله كفيلا على انهما يعتمران ويرجعان ولا يحدثان حدثا دون ان يصلا المدينة فلمابلغا مكة نكثا وخالفا ونسيا اعظم العهود التى اعطياها والفيا بها عائشة وعبد الله بن الزبير وابن عامر وسعيد بن العاصى ويعلى بن منبه والوليد بن عقبة ومن كان بمكة من بنى امية فالتمسوا وجها يتوصلون به الى الخلاف لجمع الناس فاشار ابن عامر ان يطهروا ان عثمان قتل مظلوما واظهروا لعائشة ان عثمان استخلف عبد الله بن الزبير فالتمسوا خروجها معهم فامتنعت فمازالا يزينان لها امر الصلح بين عبد الله وعليّ وكان عبد الله عزيزا عليها فأبت الا ان تخرج ام سلمة فكانت رسولهما اليها فاغلظت لها ام سلمة واكثرت عليها فقالت عائشة والله لا اخرج ابدا فمازالا بها اعنى الزبير وطلحة واراها ان عبد الله غير راجع وانه مقتول ولعله اذا كانت ان يستمع منها فرقت له وخرجت ترده عما اراد او تصلح مافسد وهما يريدان اجتماع الناس عليهما فخرج الناس وسائر قريش لخروجها حتى وردوا بليل ماء يقال له الحوأب عليه اناس من بنى كلاب فقالت عائشة ما اسم هذا الماء فقال لها السائق الحوأب فاسترجعت وقالت ردونى الى حرم رسوله وذكرت ان رسول الله عليه السلام قال كلاب ماء يقال له الحوأب قد تنبح امرأة من نسائى وهي فيه راكبة معصية فقال عبد الله بن الزبير ليس هذا بالحوأب وقيل القائل الزبير وكان الزبير في ساقة الناس ، قال المسعودى فلحقها فاقسما انه ليس بالحوأب وشهد معهما خمسون ممن كان معهم ، قال المسعودى وذلك اول شهادة زور في الاسلام وقاله غيره فاتى الخبر عليا بخروجهما وطلبهما بدم عثمان قال والله يعلم انهم قتلوه وقد اعان

يأخذوا مالا الا ما يجدونه في عسكرهم من سلاح او كراع او عبد أو أمة وما سوى ذلك فهو ميراث لورثتهم ، وذكر عليٌ الزبير بقوله عليه السلام انك ستقاتله وانت ظالم له وقال له طلحة قتل الله اولانا بدم عثمان وقطع على خطام الجمل سبعون يدا من بنى ضبة وخرج الزبير الى وادى السباع فادركه ابن جرموز فقتله ومات طلحة وابنه محمد في المعركة وصرع عبد الله بن الزبير صرعه الاشتر ولم يجد الى قتله سبيلا لشدة اضطرابه وقتل منهم ثلاثة عشر الفا ومن اصحاب عليٍّ خمسة آلاف ، وقيل قتل من الفريقين عشرة آلاف ، وقيل سبعة ، وكان في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الاولى عام ستة وثلاثين وسقط الجمل ووقع الهودج وامر عليٌّ اخاها وانزلها دار صفية بنت الحارث بن طلحة وهى ام طلحة الطلحات فدخل عليٌّ البصرة واقام بها خمسة عشر يوما وخلف فيها ابن عباس وسار الى الكوفة واتى الاحنف بن قيس عائشة فقال الم تقولين ان الله قتل عثمان بذنبه ان سربال رسول الله ﷺ لم يبل حتى بدل عثمان دينه فقالت بلى ، قال اتاب عثمان بعدما مات ، وحديث الجمل والدار كثير ومن اراد بسطه فعليه بحديث المسلمين يوم الدار والجمل من الكتاب المسمى بالنهروان (١) وغيره من الكتب المبسوطة وكذلك تسمية رجالها من بدرى وغيره واكثر حديث الناس في ذلك على قدر شهواتهم والحق ابلج وعلى الشهوة ظلمة ولم احفظ خلافا في الفتنة ان الحق فيها مع عليٍّ والخلاف في توبة طلحة والزبير والاتفاق على توبة عائشة ورجوعها الى المدينة ، عن موسى بن طلحة جاوزت ثمانية اشهر بعد الجمل فمارأيت مريضا كان اشد منها تأوها ولا حزينا باكيا فما رقى دمعها حتى ماتت وتقول إذا ذكر يوم الجمل يا ليتني كنت نسيا منسيا .

(١) كتاب النهروان يذكر ولا يبصر ، والظاهر انه كتاب يبحث بصورة واسعة في قضية التحكيم ومعركة النهروان ، وعسى الايام المقبلة تكشف عن هذا الكتاب القيم الذي يوضح الواقع الحقيقي للتاريخ ودوافعه الفكرية والعقائدية الصحيحة دون تزييف أو تحريف ويظهر أن كتاب النهروان من المصادر المهمة التى اعتمد عليها المؤلف .

قضية التحكيم

وذلك ان اهل الشام لما رأوا انفسهم الى التلاف اشار عمرو على معاوية ان ينادوا بان كتاب الله بيننا وبينكم فمن لثغور الشام من النصارى ومن لثغور العراق من فارس فرفعوا المصاحف على الرماح ، قال عليٌ قد قبلت فقام عمار بن ياسر فقال يا عليّ لقد اخرجها اليكم معاوية بيضاء من اقرّ بها كفر ومن انكرها سلم كفتنة نهر طالوت اشككنا في ديننا ورددنا على بصائرنا المحكم في ديننا بعد مائة الف منا ومنهم وقد دعاك طلحة والزبير وعائشة الى ذلك فابيت وزعمت ان من خالف ضال حلال الدم وقد حكم الله في الملل ما قد سمعت فما فاؤا الى امر الله ولا طفيت الفتنة فلما رأى عليا واصحابه مسارعين الى القضية نادى هل من رائح الى الجنة فحمل في خمسمائة من البدريين والعقبيين والاحوديين وغيرهم من خيار من بقى بعد الشربة التى اخبره الرسول عليه السلام انه آخر ما يدخل بطنه اللبن وهو يقول اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه ، وحمل عليٌ بعد موت عمار فهزم اهل الشام وقد رفع اهل الشام المصاحف فقال الاشعث بن قيس والله ما نرد ما دعونا اليه ابدا والصحيح ان رفع المصاحف عند انتقاض صفوفهم والدعاء الى كتاب الله قبل موت عمار وانكر الحكومة طائفة من اصحاب عليٍّ فقال مالك الاشتر أمهلونى غدوة فرس فانى طمعت في النصر قالوا إذا لا ندخل معك في خطيئتك فقال متى كنتم محقين حين يقاتل خياركم فيقتلون ويقتلون ام الآن حين امسكتم وخياركم الذين لا تشكون في فضلهم في النار وكلام هذا معناه ، فمر الاشعث ببنى حنظلة وهو يسير على الاحياء يعرض على الناس امر الحكومة فحمل عليه عروة بن ادية فضربه فوقع السيف على عجز بغلته فقال اين قتلانا يا اشعث «لا حكم الا لله» وهو اول من قالها ، ثم ارسل معاوية ابعثوا حكما منكم وحكما منا ونرضى بما يحكمان فقبل عليٌ القضية تبعا لرضاء الاشعث

والسواد الاعظم ممن معه وانكرها الاخيار من المسلمين تبعا لعمار وعبد الله بن بديل وغيرهما ممن قتل وبعض من خالفنا يقول طلب الحكومة بعد قتل عمار والصحيح انها قبله وانظر في رفع المصاحف ، فلما اتفق الناس على التحكيم إلا من انكر وكتبوا على ذلك كتابا وسمى علىّ نفسه امير المؤمنين فابى معاوية فقال علىّ على يدى يدور هذا الامر وذكر انكار سهيل بن عمرو على رسول الله ﷺ واراد ان يكتب اسمه مجردا من امير المؤمنين فنهاه الاحنف وقال خشيت الا يرجع اليك ابدا انه ليس لكم ما لرسوله ﷺ فعصاه ثم رجع الناس الى العراق بعد كتابة الكتاب يتدافعون على الماء ويتزاحمون عند الارتحال يعير الراضون المنكرين بانكم عصيتم امر امير المؤمنين وخالفتموه يا اعداء الله ويرد المنكرون عليهم بانكم اعداء الله إذ شككتم في دينكم وعصيتم امر ربكم وحكمتم الرجال وتركتم حكم الله إذ يقول اقتلوا الفئة الباغية حتى تفيء الى امر الله وقبل كثير منهم الحق ورجع اليه الا من مال الى الدنيا ، وكان معاوية يمنيهم بها فلما نزل علىّ الكوفة دخل عليه نفر ممن انكر الحكومة فعاتبوه وسالوه نقضها فابى فخرجوا ونزلوا حروراء باثني عشر الفا وقيل عشرون الفا وقيل اربعة وعشرون وهم خيار اهل الارض يومئذ وقراؤهم وزهادهم ممن بقي من كبراء الصحابة والتابعين وفيهم من اهل بدر ومن شهد له رسول الله ﷺ بالجنة كحرقوص بن زهير السعدى الذى قال فيه رسول الله عليه السلام في رواية عائشة اول من يدخل علينا اليوم من اهل الجنة فكان هو الداخل الى ثلاث مرار وشجرة ابن اوفى وكان بدريا ، ومن اراد معرفة اسمائهم فعليه بالنهروان وغيره من الكتب ، واخرج علىّ اليهم ابن عباس فناظروه بان الامر الذى كانوا عليه اهدى في قتل عثمان لاحداثه وامتناعه من كتاب الله وفي سفك الدماء يوم الجمل لنكثهم وعدم رجوعهم الى كتاب الله وفى قتلنا اهل الشام لبغيهم وتعديهم على كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام ام ضلال ، قال بل رشد قالوا فهل نزل امر من السماء يحرم الامر الاول

قال لا قالوا فَلِمَ حكم في دين الله قال قد علمتم ان الله قد امر بالتحكيم في رجل وامرأة وفي طير يقتله المحرم قال فكيف بأمر أمة محمد عليه السلام قالوا تحكيم الحكمين في رجل وامرأة وفي طير رد الله الحكم فيه الى العدول وهذا الامر جاء الحكم فيه من الله كالزنا والسرقة والقذف ولا يمكن لانسان ان يحكم فيها بغير حكم الله ولو اراد امام قطع يد السارق فقال له الناس حتى نحكم فيه حكمين ألهُ ان يحكمهما أم يمضى على حكم الله قال بلى لا يحكم الرجال قالوا معاوية فاء الى حكم الله وعمرو بن العاص قال لا قالوا افعمرو بن العاص عدل الذى صرح بالعداوة والبغي وباع دينه بمصر وسفك دماء المسلمين بغير حق وابو موسى الذى ثبط الناس عن الجهاد قال لا وايضا ان كان عمرو عدلا وهو يقاتلنا فنحن على غير حق ، وقد كان شنأ (١) رسول الله ﷺ في سبعين بيتا من الشعر فقال عليه السلام اللهم انى لا احسن الشعر فالعنه بكل بيت قاله لعنة ، واذا كان عدلا فنشهد ان عمار ومن استشهد معه قتلوا على باطل وضلالة ، ثم رجع الى عليّ فقال خصمك القوم ، ثم خرج اليهم عليّ فوقعت بينهم مناظرة قال لهم دعوني الى كتاب الله فاجبت قال الله تعالى ﴿الم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون﴾ (٢) قالوا اذن انزلت معاوية منزلة المؤمنين وانت منزلة اهل الكتاب اذا كانوا هم الذين يدعونك الى كتاب الله فان كنت على الحق فان كتاب الله حكم عليهم بالقتل الى ان يرجعوا الى الحق فقال انتم القائلون لا نقاتل قوما يدعوننا الى كتاب الله فقلت هذه خدعة فقلت ابعث رجلا لا يعقد صاحبهم عقدة الا حلها وابيتم الا ابا موسى الاشعرى قالوا عرفنا اخواننا الحق فتبنا قال انى استغفر الله واتوب اليه

---

(١) هجى　　　(٢) سورة آل عمران ٢٣

مقتل عليّ بن ابي طالب

ثم قتل عبد الرحمن بن ملجم (١) عليا وبايعت الناس الحسن وخادعه معاوية وسلم له واقبل ليدخل الكوفة فدعاه اهل النخيلة (٢) الى كتاب الله فابى فقاتلوه فقال اغدرا يا اهل الكوفة وخرج الحسن في اهل الكوفة ونصروه وعاتبهم ابن عباس على ذلك واستقام الامر لمعاوية وذهب العمل بكتاب الله لا ينازعه احد الا اتى عليه ..

---

(١) عبد الرحمن بن ملجم المرادي شخص اقحم في المحكمه أو اهل النهروان اقحاما وزج به في اوساطهم زجا ، مع انه مجهول في صفوفهم .. يقول العلامة محبوب بن الرحيل (اما عبد الرحمن بن ملجم فلم اجد من اصحابنا من يمدحه ولا من يذمه ، وقول هذا الامام الجليل «لم اجد من اصحابنا من يمدحه» لانه ليس منهم ولا متصل بهم ، «ولا من يذمه» لترفعهم وتنزههم عن السب والشتم ، وانما ابن ملجم دبر من قبل الاشعث بن قيس وطبيعي ان يتم ذلك بإيعاز من معاوية أو علم منه) ، فان ابن ملجم بات ليلة مقتل الامام علي بن ابي طالب في بيت الاشعث بن قيس ، وقد سمع حجر بن عدي الاشعث وهو يقول لابن ملجم قم لقد فضحك الصبح . وقيل ان الذي سمع ذلك عفيف بن قيس أخو الاشعث ، ثم الصقت تهمة القتل وصاحبها بالمحكمة ونسجت حول ذلك قصة حب بطلاها عبد الرحمن بن ملجم وامرأة اعطيت اسم قطام ، وبتدبير من معاوية أيضا تزوج الحسن بن علي جعدة بنت الاشعث بن قيس فعملت له السم فقتلته ، فعلى الباحث أن يتدبر .

(٢) هذه الحقيقة التاريخية تدفع المقولة الزائفة التى اطلقها كثير من المؤرخين الذين يقلد بعضهم بعضا بان علي بن ابي طالب قتل جميع اهل النهروان ولم يبق منهم سوى عشرة او تسعة أشخاص تفرقوا في الاقاليم ونشروا الفكر الخارجي على حد زعمهم ، فان اهل النخيلة كانوا حوالي الفي رجل بقيادة فروة بن نوفل الاشجعي ومعظمهم من بقايا اهل النهروان . وقد تعاون على قتالهم معاوية بن ابي سفيان والحسن بن علي .

فصــــل

فان قلت الصحابة كلهم عدول والواجب إذا ذكروا ان يمسك لمدح الله لهم في غير موضع من كتابه ولامره عليه السلام بالامساك اذا ذكر اصحابه ولما روى في جملتهم وخاصتهم من الاحاديث قلت الامر كذلك الا من احدث ويدلك على ذلك قتال ابى بكر للعرب الذين ارتدوا وكثير منهم صحب وسمع وروى ولقوله تعالى ﴿واتقوا فتنة .. الآية﴾ (١) ﴿وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون﴾ (٢) فان قلت ان معاوية اعطاه الله سهما عليه السلام فقال خذها حتى تلقانى بها في الجنة وقال اللهم قه العذاب ، وعن عون بن مالك انه نام في بعض المساجد فاذا باسد ففزع منه قال له انما ارسلنى ربى لتخبر معاوية انه من اهل الجنة فيكون تسليم الحسن له صوابا ، قلت قال ابن عبد البر حديث مجهول ولو ثبت هذا ما اسماه عليه السلام هو واتباعه فئة باغية في قتلهم عمارا ولقوله لعمار قاتلك وسالبك في النار وروى ان ابا سفيان اقبل راكبا جملا يقوده معاوية ويسوق عتبة فقال لعن الله السائق والقائد والراكب واجمع اصحاب على والعارفون من اصحاب معاوية ان معاوية باغ في سفك الدماء وسيأتى بيان ذلك ، فان قلت قال عليه السلام في الحسن سيصلح ما بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، قلت لو ثبت هذا الحديث لما اتفق جميع اصحابه على تعييبه حتى سموه مذل المؤمنين بعد امير المؤمنين يا عار المؤمنين ولو كان الفعل لله لم يشترط عليه ان الامر من بعده له وايضا لا يجوز له ان يسلمها لمعاوية وقد علم انه لا يعمل بكتاب الله وان علم انه يعمل بكتاب الله فقد تحقق ان من قاتله باغ ضال هذا تخليط صدق ابن عباس في قوله له لأنتم أحق بيت في العرب ان تتيهوا ..

---

(١) سورة الانفال ٢٥ (٢) سورة النور ٥٥

أمنا لا تطيق الصوم قال صوما عنها فصام عنها الرحيل فاتياه في العام القابل فقالا ، ام الرحيل لا تطيق الصوم قال فاطعما عنها فاطعم عنها العنبر . قال قال جابر بن زيد ليس للعالم ان يقول للجاهل اعلم مثل علمى والا قطعت عذرك وليس للجاهل ان يقول للعالم ارجع الى جهلي وضعفي والا قطعت عذرك واذا قال العالم ذلك قطع الله عذر العالم واذا قال الجاهل ذلك قطع الله عذر الجاهل ، قال قال ضمام كان جابر ياتى الخوارج فيقول لهم اليس قد حرم الله دماء المسلمين بدين فيقولون نعم وحرم الله البراءة منهم بدين فيقولون نعم فيقول اوليس قد احل الله دماء اهل الحرب بدين بعد تحريمها بدين فيقولون بلى فيقول وحرم الله ولايتهم بدين بعد الامر بها بدين فيقولون نعم فيقول هل احل ما بعد هذا بدين فيسكتون . قال قال جابر لامرأة من المسلمين انى احبك فافترقا فتفكر فى قوله لها انى احبك فرجع اليها فقال في الله قالت وما تظن انى حملت ذلك على غير الحب في الله اى والله في الله ، قال لما مات جابرا اتى قتادة قبره وهو اعمى اذ ذاك فقال ادنونى من قبره فوضع يده على قبره فقال اليوم مات عالم العرب ، قال طلع ابو الشعثاء فاذا برجل من الاكارين يبكى ويمسح دموعه قال مالك ويحك قال صبيان دربكم هذا نزعوا منى قنوين جئت بهما الى صاحب الارض فاخاف ان لا يصدقنى فبعث جابر الى بعض اصحابه له نخل فاخذ قنوين فبعث بهما اليه ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر وتوفى سنة ست وتسعين وكان اعلم الناس واورع الناس واعبد الناس استضاء بنوره جماعة عظيمة واخذ عنه ناس كثيرة وكان مجاب الدعاء قال سالت ربى امرأة مؤمنة وراحلة صالحة ورزقا كفافا فاعطانيهن .

ومنهم عبد الله بن اباض المرى التميمى امام اهل التحقيق والعمدة عند شغب اولى التفريق سلك باصحابه محجة العدل وفارق سبل الضلالة والجهل وكان رحمه الله على ما حفظت ممن خرج الى مكة لمنع حرم الله من مسلم عامل يزيد الملقب بمسرف وكان كثيرا ما يبدى النصائح لعبد

الملك بن مروان وفي حفظي انه يصدر في امره عن رأى جابر بن زيد وله مناظرات مع الخوارج وغيرهم .

ومنهم عمران بن حطان الشيبانى تقدم سبب توبته وكان ورعا صالحا شاعرا خطيباً عالما واشعاره كثيرة وتغيب من الحجاج فانتقل في القبائل حتى نزل بروح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان فانتمى له من الازد وكان مسامرا لعبد الملك وكان لا يسمع شعرا نادرا ولا حديثا غريبا عند عبد الملك الا سأل عنه عمران فيجده عنده ويزيده ما ليس عنده فذكر ذلك لعبد الملك فحدثه ببعض اخباره وانشاده فقال عبد الملك اللغة عدنانية واظن صاحبك عمران بن حطان فتذاكرا ليلة :

يا ضربةً مِنْ تَقي مَا ارَاد بِهَا
إلاَ ليبلغَ منْ ذِى العَرش رضوانا
انى لأعلمـهُ يومـاً واحسبــهُ
أوفى البريـة عنْـدَ الله ميزانـا

ولم يعرفا لمن هما فسأل عنهما عمران فقال لعمران بن حطان فاخبر عبد الملك بذلك صاحبه عمران فجيء به فقال له روح ان امير المؤمنين احب ان يراك فقال عمران اردت ان اسألك ذلك فاستحييتُ فامض فانى بالاثر فاخبر عبد الملك بذلك فقال انك سترجعُ فلا تجده فخرج من عنده وخلف له رقعة فيها ابيات ونزل بزفر بن الحارث الكلابى فانتسب له اوزاعيا وكان يطيل الصلاة وكانت غلمان بنى عامر يضحكون منه فسلم عليه رجل يعرفه عند روح بن زنباع فسأله زفر من يكون فقال من الازد رأيته ضيفا عند ابن زنباع فقال له زفر يا هذا أازديا مرة وأوزاعيا مرة اخرى ان كنت خائفا أمناك وان كنت فقيرا اجزناك فلما امسى خلف